

الثقافة ونهضة الشعوب

جواب الدكتور زكي النقاش

(١) مما لا شك فيه ان وعي الشعوب لحقيقتها وادراك الفئة المختارة فيها لواقعها واحساس الكثرة من افرادها بوطأة ما ترسف فيه من ذل الجهل وتردى فيه من مهاوى الفقر وما تعانيه من الوان المرض لتعد كلها من اولى دعائم نهوضها وتطورها تطورا ينسجم مع ما تبتغيه من رفعة وعزة وسؤدد .

(٢) ان هذه الدعائم التي عرفناها بالوعي والفهم والاحساس لتتطلب ان يسبقها يقظة فكرية يبعثها في افراد الشعب علم تتنور به افكارهم ويصبحون بفضلهم قادرين على ان يميزوا الخبيث من الطيب والصحيح من الرائف .

(٣) لما كانت الثقافة تتمثل في جماع ما يتكون لدى الانسان من عادات ونزعات واتجاهات تتبلور عنده وتظهر في تصرفاته بعد ان يكون قد نسي الكثير مما تلقنه من قواعد العلم ودساتيره ، وما سبق له ان وقف عليه من دقائق المعارف وتفاصيلها ، كان هذا بالذات ما يجعله ان يستحق لقب مثقف بعد ان كان مجرد متعلم .

لذلك نقول ان كثرة اللبنانيين قد تكون متعلمة ، غير ان القليل بينها مثقف . وهذا ما يدل عليه دلالة واضحة ارتضاؤهم لانفسهم ذل العبودية احيانا اكثر من عزة الحرية، مع الاسف الشديد نقول هذا ...

(٤) هو ذلك الروح، الذي يتمثل في تصرفات الشخص المتعلم ، بعد ان يكون قد نسي - كما قلت اعلاه - دقائق ما تلقنه من العلم وما سبق له ان وعاه من تفاصيله وانقطع عن ممارسة قواعده ودساتيره .

(٥) ان الامم الحرة لتضع من الانظمة ما يحرم على الاجنبي عنها ان يقوم بعملية التربية والتعليم للناشئة من ابنائها وبناتها ، ولتأخذ نفسها بانظمة اخرى تفرض عليها ان تحرص الحرص كله على ان لا يتعهد ابناء الجيل عندها الا من سلمت منه النية وطاب عنده حسن الطويلة مع ما يجب ان يتحلى به من علم صحيح ، وخبرة ناضجة والا اذا تركت الامور تجري في غير اعنتها ، كما تفعل بعض الحكومات العربية في الوقت الحاضر ، كان مثلها كمن يترك قطعانه في ارض مسبعة فتعرض للموت المحتم .

★—————★

جواب السيدة فائزة معلوف انتيبا

- (١) الدعائم الاولى لتطور نهضة الشعوب هي :
- ١ - حرية الفكر والقول والاختيار .
 - ب - تقدم العلم وانتشار المعرفة

طرحت السيدة الماس الدويك الاسئلة التالية على عدد من المفكرين في لبنان :

- (١) ما هي الدعائم الاولى لتطور نهضة الشعوب ؟
- (٢) هل العلم وحده مبني لها ؟
- (٣) هل الثقافة دعامة فيها ؟
- (٤) ما هو الارتباط بينهما ؟
- (٥) ما هي الانظمة المعمول بها لتحقيق مظاهرها ومعانيها ؟ وهذه هي الاجوبة التي تلقنتها :

جواب الدكتور كمال الحاج

(١) يدلنا التاريخ على ان مطلق نهضة لشعب من الشعوب لا تحصل الا بموجب ثلاثة عوامل اساسية : تحد من الخارج ، وعي من الداخل ، وزعيم يجسم هذا الوعي المستنفر ، ومؤسسات فيما بعد قائمة على احترام العلم ان التحدي من عدو في الخارج هو بمثابة استفزاز لوعي الشعب قومية امته ، فيتمسك حينئذ بارضه ، ويمني اقتصاده ، ويذود عن تاريخه ، ويقدم لفته . هذا الوعي يتمظهر في زعيم تتوافر فيه شروط القيادة ، حتى اذا ما زال الخطر واستقرت الامة ، تحولت الزعامة من الفرد الى مؤسسات تعمل في سبيل العلم الصحيح .

(٢) العلم لا يكفي وحده ، لانه يتناول في الانسان ناحية الذاكرة والذكاء فقط . على حين ان الإرادة هي ابرز ما في الكائن البشري ، اذ عليها تقوم شخصيته . والإرادة هي من باب الاختلاقيات . ولهذا قيل ان العلم الخالي من الاخلاق هو تدمير للنفس . وبالتالي للشعوب . (٣) اجل ان الثقافة دعامة في النهضة . ولكنها ، كالعلم ، لا تكفي وحدها . اذ هي تتناول في الانسان الناحية التي يستوعب من طريقها معلومات ، تقوي ملكة الذاكرة والذكاء ، فقط . ان الطبيب المثقف هو الذي يلم بغير الطب من العلوم . . هو الذي يبحث في التاريخ ، والسياسة ، والفن والادب ، الى جانب الطب مادته الاولى . ولكن الثقافة لا تعني الاخلاق .

(٤) اذا مثلنا العلم ببعده العرض ، فاننا نمثل الثقافة ببعده الطول ، والاخلاق ببعده العمق .

(٥) في تقديري ان النظام الديمقراطي الاشتراكي ، القائم على اساس العدالة لكل لناس ، هو احسن نظام معمول به لتحقيق مظاهر النهضة ومعانيها . هو النظام الذي يجمع بين الفرد والمجموع .

★—————★

من مذكرات الضياع

بقلم محيي الدين صبحي

١ - مع الرفاق

يلتصع امام عيني بريق ونشيش صدوع ، كأن جرارا من الصدق تنهال وتومض ، وأنا استشف الظلام من خلال الغرفة المضيئة . يصل الى اذني بعض الحوار :

- يتجه الرسم الى الالوان والخطوط مهملا للمعاني .
- هذا اتجاه الفن الحديث الذي يتخلى عن الموضوعية .
يطلب واحد سيكارة وهو يقلب دفتر الرسوم ، باعنا عن خطوط اولى تصور جسدي رجل وامرأة . نخرج اخر الليل نشرد في الدروب واصوات المدينة تلاحقنا بعار لا ينقطع :

- عودوا الى بيوتكم وادرسوا لكي تنجحوا فقيمتكم هي ما تملكون من مال .

- كلا أيتها السيدة صاحبة العطر والدخان . قيمتنا ما نعرف لا ما نمتلك .

ويدور الحديث نحو الادب - نتحدث عن الهتنا : كامو ، سارتر ، دوستوفسكي : اولاء كشفوا الانسان وفضحوأقلقه :

ج - توفر الامكانيات الطبيعية والبشرية .

د - التمسك بالمبادئ الانسانية والقيم الروحية الاخلاقية (٢) العلم هو عامل جوهري اساسي في تطور النهضة ولكنه ليس العامل الوحيد ، من الضروري أن يقرن العلم بثقافة انسانية عامة وان توجد الامكانيات والدعامات المعنوية اللازمة .

(٣) الثقافة هي دعامة اساسية وضرورية ولا تتم نهضة شاملة بدونها .

(٤) ان وجه الارتباط بين العلم والثقافة هو أن العلم يكون المادة الخام التي تعمل بها الثقافة والثقافة تضمن انتشار العلم وتكيف شخصيات الافراد وفقا لمبادئه وروحه .
(٥) ان الانظمة المعمول بها حاليا لتحقيق مظاهر نهضة الشعوب ومعانيها هي :

أ - المؤسسات الروحية الاخلاقية

ب - الانظمة التربوية والاجتماعية والثقافية الوطنية والدولية .

ج - النظم الاقتصادية والتعاونيات الزراعية .

د - المنظمات الصحية .

ر - الانظمة السياسية التي تؤمن بمبدأ احترام الافراد واحترام حقوقهم وحررياتهم الاساسية .

- كفوا . تلکم احاديث بورجوازيين . علينا ان ننظم العالم .

- نظم شعر راسك يا عبيط

نتشاور في كأس بحجة انك لا تستطيع ان تجابه العالم دائم الوعي . ثم نفترق ، في فم كل واحد دخان وليس في رؤوسنا احلام . لقد كبرنا .. كبرنا كثيرا ومالنا على الحب طاقة . الحياة صعبة بلا احلام .

٢ - وحيدا

ليل بلا نجوم .. حالك كله ، وسار في الدجي يؤنسه وقع قدمه او توحشه صور سود لاجساد بغايا . حتى السيكاراة .. جال راسها رماد السنين . ذكريات علاقات بدون معنى . الصبح يلقي رداءه الرمادي ويلف الارض بدفء الحياة .

- أيها السائر في الدرب تمهل . سوف تعيش من جديد وتبعث ، لا في صورة ملاح تائه ولا افاق مغامر .

- ذاك احلم قديم . . .

- انه تجدد :

معطفها الازرق . معطفها الازرق الشفيف . سوف يلقي على عينيك فتبصر . وسوف تحضن وجهها الابيض بيدك تقرا في وجنتيها الناصعتين سورة الخلاص . وسوف تلقي برأسك المجهد على صدرها وتغني :

« يا غدي ، يا فرحة عمري

« ها انا مقبرة الدخان والسهل

« أنشد في حضنك امن الليالي . »

- اسكتي يا جوقة الامل ، انها مترددة بشأني .

- سوف تراها في الغد .

- سوف احبها واحديثها عن الله وعن معنى الخيبة في حياة الانسان ، حتى اذا مر الوقت « وقال للذات اللقاء : ترحلي » (١) اشعلت سيكارتني وعدت الى غرفتي الباردة احرق في الفراغ واسترجع حديثها « يا طيفها والثالج في جبهتي » (٢) وحين يعود المساء .. اجتمع بالرفاق فتحدث عن الفن !

٣ - غب البوح

يملاً دنياي اليوم عطوف ينهل من همس الجفون . انا مذ بحت بالحب - بحبي - تشيلني نثرة ضوء الى افاق الصحو . ترى كيف يضع الشاب مستقبه بين يديين صغيرتين ؟

وذلك سر خطير عرفت امره في ثوان معدودات ، عرفته ذلك السر - في ثوان كثيفة لاهثة ضمخها الخفر . وخفر عذرائي ذات الجداول الكستناوية وخيوط الحرير المسبلة على الكتفين .

كنت احكي بصوت هامس احاول الا تظهر ارتعاشاته .

(١) شطر لشاعر قديم

(٢) شطر للشاعر فؤاد رفقه